

شرح منظومة (مفاتيح العلم) (الدرس ١٣ قاعدة:) لا ثواب إلا بالنية)

وليد السعيدان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين اما بعد بقي عندنا في هذه المنظومة المسماة بمنظومة مفاتيح العلم مفتاحان فقط - [00:00:00](#) وبختمهما نكون قد اختتمنا مفاتيح هذه المنظومة وبقية الابيات انما هي وصايا ونصائح من الناظم لطالب العلم من باب بتكميل الاستفادة من هذه المفاتيح من باب تكميل الاستفادة من هذه المفاتيح؟ لا لا استريح استريح استريح - [00:00:24](#) المفتاح الاول معنا في هذا الدرس هو مفتاح القصد واناطة الاجر بالقصد. والمفتاح الثاني قاعدة الافضلية بين التعبدات في الاسلاميه فهد معك المضمومة نقرأ ان شاء الله البيت ونشرحه باذن الله عز وجل - [00:00:49](#) لله والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولوالدينا وللحاضرين قال الناظم وفقه الله تعالى والاجر رهن القصد قد نيط به - [00:01:12](#) والافضل الاصلح فلتنتبهي. نعم القاعدة الاولى في هذا الدرس نصها يقول لا ثواب الا بالنية لا ثواب الا بالنية. ومن باب تذكيركم فان جميع مسائل النية وقواعدها ذكرناها في قاعدة لا يقبل الله الاعمال الا بالاخلاص - [00:01:32](#) والمتابعة وهذه القاعدة تنص على ان الثواب مربوط بالنية. فالاجر رهن القصد قد نيط به فلا ثواب للعامل عند الله عز وجل الا اذا كان عمله مبنيا على قصد صحيح ونية سليمة - [00:01:52](#) فالاعمال عند الله عز وجل لا تتفاضل بصورها وانما تتفاضل بمقاصد اصحابها ومحط نظر الرب عند الله ومحط نظر الرب عز وجل ليس هو ظاهر العمل وانما مقصود العمل ونية العمل - [00:02:12](#) كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم اعماله وان اتفقت صورها في الظاهر الا انها تختلف صحة وبطلانا وكمالا ونقصا. على حسب ما يقوم في قلب - [00:02:29](#) العامل من المقاصد فيجب على الانسان ان يراقب نيته وان يراقبها دائما الفينة بعد الفينة حتى لا تتفلسف عليه. فان كثيرا من الناس يعمل الاعمال التعبدية الكثيرة وقد لا يكتب عند الله عز وجل له منها مثقال ذرة اجر. بسبب انه لم يبنها على نية صحيحة وقصد سليم - [00:02:49](#) فمن اراد الثواب ابتداء واصالة وكمالا عند الله عز وجل فليكن تعبه مبنيا على قصد سليم وعلى ذلك جمل من الفروع والادلة. فالفروع التي سأذكرها فروع وادلة وساحاول الاختصار حتى نخرج من هذا المجلس وقد ختمنا المنظومة ان شاء الله - [00:03:12](#) منها مثلا الصدقة فالصدقة من الاعمال التعبدية التي لا يثبت اجرها الا بالقصد. كما قال الله عز وجل وما اتيتم من ربا اللي يربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكاة اي من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم - [00:03:35](#) فعلق الله عز وجل الاجر في الصدقة على نية صاحبها. وبناء عليه فكل من تصدق بلا قصد صحيح فان اجره باطل حابط فان من تصدق ليمدحه الناس او ليقال او ليقال عنه جواد فلا اجر له. ولا يخفاكم الحديث الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه - [00:03:55](#) وسلم ان اول الناس يقضى عليه ثلاثة. وذكر منهم ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال كله فاوتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل خير تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك. اذا هو - [00:04:18](#)

صدق في المقطع الاول ولكن لم يصدق في قوله لك فلما كانت صدقته غير مبنية على قصد صحيح ونية سليمة. قال الله عز وجل له كذبت ولكنك تصدقت قال جواد او كريم. فامر به فسحب على وجهه حتى القي في النار. فجميع الصدقات لا يقبلها الله عز وجل ولا يكتب اجره - [00:04:37](#)

صاحبها الا بالنية والقصد السليم. ومن ذلك ايضا بناء المساجد فليس كل من بنى المسجد يكتب له الاجر عند الله. وان كنا نشكره على بناء المسجد الا ان الاجر في بنائه مربوط بالنية اذ لا ثواب عند الله عز وجل الا بالنية. وعلى ذلك قول النبي صلى الله عليه - [00:05:02](#)

وسلم من بنى مسجدا ثم قال كلمة مهمة في ترتب الاجر والثواب وهي لله. من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا في جنة وبناء على ذلك فكل من بنى المسجد من باب المفاخرة والمباهاة والرياء والتسميع فان اجره - [00:05:22](#) قابط عند الله عز وجل ومن الفروع ايضا الدعوة الى الله عز وجل فانها من الاعمال التعبدية فلا ثواب لك ايها الداعية ايها المعلم ايها المؤلف الا اذا بنيت دعوتك - [00:05:42](#)

وتعليمك على نية صحيحة وقصد سليم. وعلى ذلك قول الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه وسلم ليعينها صريحة امام اتباع من العلماء والدعاة قل هذه سبيلي ادعو الى من؟ الى الله - [00:05:55](#)

الى الله لا ادعو الى عصبية ولا ادعو الى مذهبية ولا ادعو الى قبلية ولا ادعو الى نفسي ولا ادعو الى حزبية وانما ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. فالدعوة على منهاج النبوة لابد ان تكون قائمة على ساق الاخلاص لله عز وجل. فكل - [00:06:12](#) داعية بنى دعوته على الشهرة او على كثرة الاتباع او على الرياء والتسميع والمفاخرة والمباغات او على تحقيق شيء من الشهوات النفسية والبواطن النفسية التي لا يعلمها الا الله فانه ليس له من دعوته الا الكد الكد والتعب فقط. وعلى ذلك قوله - [00:06:32](#)

النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي اشرت اليه انفا. قال ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن. فاوتي به عرفه نعمه فعرفها. قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن فيقول كذبت. ولكنك - [00:06:52](#) ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار. لما؟ لان كل عمل لم يكن قائما على ساق الاخلاص والنية الصحيحة السليمة فانه لا حظ لصاحبه ولا اجر له. اذ الاجر مربوط بالنية. وعلى ذلك ايضا قول - [00:07:12](#) قول النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم مما يبتغى به وجه الله. لا يتعلمه الا لينال به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة حديث صحيح لغيره. وقوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليجاري به العلماء او ليماري به السفهاء او ليصرف وجوه الناس اليه. ادخله الله - [00:07:32](#)

النار يوم القيامة. فيجب علينا ان نتقي الله عز وجل في كل عمل تعبدى ونتفقد فيه النية بين الفينة والاخرى. ومن كذلك الوقف في سبيل الله عز وجل. فان الوقف عبادة عظيمة قد دل على فضلها دليل الكتاب والسنة والاجماع. الا ان - [00:07:52](#) وقفة لا ينظر الله اليه نظر ثواب واجر الا اذا كان مبنيا على ارادة وجه الله عز وجل والدار الآخرة. ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايماننا بالله وتصديقا بوعده. كان كان - [00:08:12](#)

وريه وريه وروثه وبوله في ميزانه الى يوم القيامة. فاشتراط في ثبوت الاجر ان يكون الوقف قائما على الصحيحة السليمة. ومن ذلك ايضا طاعة ولادة الامر. فان طاعتهم تعبد يتعبد به العبد الى ربه عز وجل - [00:08:32](#)

ابرا را كانوا او فجارا. ولكن من الناس من يبني طاعته لولادة الامر على غير ارادة وجه الله عز وجل. وعلى غير النية الصحيحة السليمة فحينئذ ليس له من طاعته ثواب ولا اجر. وعلى ذلك قول الله عز وجل فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون - [00:08:52](#)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم. قالوا من يا رسول الله ذكر الحديث وفيه ورجل بايع امامه لا يبايعه الا لدنيا. ان اعطاه منها - [00:09:12](#)

رضي وان لم يعطه منها سخط. فاذا لم يبایعه لوجوب المتابعة امتثالا. وتعبدا لله عز وجل. وانما بايعه لينال ببيعته عرضا من الدنيا فلا اجر له لان الاجر مربوط بالنية. ومنها ايضا - [00:09:32](#)

ما حكم قراءة القرآن خوفا من النسيان فقط فهو يقرأ القرآن خوفا من نسيانه. لا يستشعر في وقت مراجعته انه يريد ان يتعلم ولا يريد ان يتدبر ولا يريد ان - [00:09:52](#)

وانما يريد ان يثبت الحفظ فقط. فان من الحفاظ انما يستشعر في بداية الحفظ. بل يكون الباعث الاصيلي الاساسي لجلسته انما هي مراجعة القرآن حتى لا ينسى. سئل ابو العباس ابن تيمية عن هذه المسألة فقال من قرأ من قرأ القرآن خوف النسيان اثيب - [00:10:06](#)

على كل حال لماذا؟ لان خوف النسيان خوف النسيان هذا وسيلة توصله الى امر تعبدي وهي بقاء القرآن في قلبه فان نسيان القرآن بعد حفظه ذنب من الذنوب. فكل من حفظ القرآن ثم نسيه فقد وقع في ذنب من الذنوب لا سيما اذا كان نسيانه - [00:10:26](#)
بسبب التفریط والاشتغال بالدنيا. واما من اصيب بافة في ذاكرته او حافظته ثم نسي. فلا بأس عليه نسيان القرآن نسيان اختيار هذا هو الذنب. واما نسيان القرآن نسيان اضطرار فلا بأس عليه. فكون الانسان يقرأ القرآن - [00:10:46](#)
خوفا من نسيانه فهو مأجور على قراءته وعلى مراجعته. ومن الفروع التي تخرج على هذا الاصل وهو ان الاجر مربوط ومرهون بالنيات. هل يؤجر العبد على الحزن وهل يؤجر العبد على الفرح؟ الجواب اعلما ان الشريعة لا تأمر بالحزن لذاته. فكل من حزن لذات الحزن فانه لا اجر له في - [00:11:06](#)

حزنه بل ان ادلة كثيرة دلت على النهي عن الحزن لا سيما اذا كان حزنا على امرها على امر دينوي او على امر هو خارج عن طاقة الانسان لا يطيقه. ولذلك تجدون ان الله عز وجل يعاتب نبيه صلى الله عليه وسلم احيانا في كتابه على - [00:11:33](#)
انه حزن لفوات امر ليس في يده. لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين. فان هدايتهم وايمانهم ليست في يدك. فاذا كل من حزن على فوات شيء من امور الدنيا او حزن على فوات امر ليس في يده تصحيحه ولا تحصيله فان هذا من الحزن - [00:11:53](#)
الذي ذمه القرآن لانه لا يزيد الانسان الا ضيق صدر واحتباس نفس. وتعطل عن مصالح الدارين. ولكن من حزن على فوات طاعة فالحزن على فوات الطاعات هو الحزن الذي يأجر الله عز وجل صاحبه عليه. كان تفوته صلاة الجماعة - [00:12:13](#)
يحزن او يفوته حفظ القرآن فيحزن او يفوته درس مهم من دروس العلم فيحزن. او او يفوته صلاح الاولاد فيحزن هذا الحزن انما هو حزن على فوات شيء من فضل الله عز وجل. فالحزن وسيلة لا يؤجر الانسان عليه الا اذا كان حزنا يعبر - [00:12:33](#)
عن امر يحبه الله عز وجل ويرضاه. فاذا حزن الانسان على انه لم يكن عالما مع قدرته او حزن على انه لم يحفظ الحديث مع قدرته. او حزن على ان - [00:12:53](#)

انه لم يكن من طلاب العلم مع قدرته او حزن على عدم حضور الدرس العلمي مع قدرته او حزن على عدم صحبة الاخيار في سفرتهم او رحلتهم في العلم مع قدرته فهذا لا بأس لا بأس به ولا حرج. وعليها قول النبي صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت - [00:13:06](#)

سقت الهدى ولجعلتها ولجعلتها عمرة وهذا يجرنا الى مسألة مهمة نختم بها هذه القاعدة لنتقل للقاعدة الثانية. وهذا على خلاف المعهود ها وهي ان الاجر اهو منوط بالقصد الاول؟ ام منوط بالقصد الاول والثاني؟ بمعنى لو ان الانسان كان سبب تعبه اصاله - [00:13:26](#)

مرضاة الله عز وجل. ولكنه قصد في القصد الثاني شيئا من المقاصد الشرعية المتاحة التي لا بأس بها. فهل طلب شيء اخر من هذا التعبد بالقصد الثاني يتنافى مع قولك لا ثواب الا بالنية. ولا يقبل الله من الاعمال الا ما كان خالصا صواب. الجواب - [00:13:55](#)
في هذه القاعدة التي تقول يغتفر في المقاصد التبعية ما لا يغتفر في المقاصد الاصلية الاساسية. يغتفر في مقاصد التبعية ما لا يغتفر في المقاصد الاصلية الاساسية فاذا وصل الانسان ارحامه امتثالا لامر الله عز وجل في القصد الاول. ثم في القصد الثاني نوى ان يزداد له ان ينسأ له في - [00:14:15](#)

بآثره وبيارك له في رزقه فان هذا جائز اذ يغتفر تبعا ما لا يغتفر قصدا واساسا. ولو ان الانسان تصدق بصدقة تالا وتعبدا لله عز وجل في المقصود الاول. ثم في المقصود الثاني اراد ان يحفظ بها ماله ويشفى بها مريضه. فان - [00:14:43](#) هذا جائز لا بأس به لانه يغتفر. في المقاصد التبعية ما لا يغتفر في المقاصد الاصلية الاساسية. ولو ان الانسان بكلية او مدرسة او معهد او مركز اسلامي شرعي. لينال العلم ليعبد الله عز وجل على بصيرة تعبدا لله عز وجل - [00:15:03](#) في المقصود الاول ولكنه ايضا اراد ان يأخذ شهادة لتنفعه في وظيفته في المقصود الثاني فان ذلك سائغ جائز لانه يغتفر تبعا ما لا يغتفر ما لا يغتفر اصلا. فاذا لا بد يا طلاب العلم نفرق بين المقاصد الاصلية الاساسية - [00:15:23](#) وبين المقاصد الثانوية الفرعية التبعية ونعلق قبول العمل وثواب العامل على المقصود الاول فالمقصود الاول لا يرضى الشارع فيه بامرین. فالمقصود الاول لا يرضى الشارع فيه بامرین. لا يرضى بانتقاضه اصالة ولا - [00:15:43](#) يرضى بمزاحمته. فالشارع في المقصود الاول لا يرضى بانتقاضه بان يكون اصل الحامل لك على التعبد. هو شيء اخر او بمزاحمته لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انا اغنى شركائي عن - [00:16:03](#) شرك من عمل عملا اشرك معي فيه غيري تركته تركته وشركه. هذا ما يتعلق بالمفتاح الاول وهو ان الاجر مرهون ومنوط بالمقاصد. فلا اجر عند الله عز وجل على عمل تعبدي ظاهر او باطن قولي او عملي - [00:16:24](#) الا اذا بني على نية صحيحة سليمة - [00:16:44](#)